الطرق الصوفية في الجزائر
بين النشأة و التطور

أ/ جاب الله طيب (*)

مقدمة :

إن ظهور الطرق الصوفية سواء في المشرق أو المغرب العربي عملت على ظهور الزوايا والحانقات حيث كان لها دورا هاما في تاريخ البلاد الإسلامية عامة وتاريخ إفريقيا خاصة. فكان انتشارها تعبيرا عن الحاجات الضرورية للفرد والجماعة لم توفرها المؤسسات الأخرى. والحق أن لطرق الصوفية أهمية بالغة في نشر الإسلام وذلك لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف وهو جانب ارتبط بحياة المجتمعات الإسلامية وجماهير الناس عبر عصور التاريخ ارتباطا مباشرا.

فلقد انتشرت هذه الطرق وتشعبت منذ القرن الرابع عشر ميلادي في جميع أنحاء العالم الإسلامي وكان أول من نادى بها وأسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد[1] حيث أسس الطريقة القادرية وتعتبر لدى الكثير من العارفين والباحثين بميدان التصوف أول طريقة صوفية في العالم الإسلامي

(*) أستاذ مساعد – قسم (أ) – علم الإجتماع – جامعة البويرة – (الجزائر)

[1] مختار الطاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة الطبعة الأولى، ١٩٧٦، ص٣٥.

والتي كانت متزامنة مع ظهور الطريقة المدينية التي أسسها الشيخ أبي مدين شعيب بمدينة بجاية في نفس القرن وتوسعت على يد تلميذه عبد السلام وأتباعا كثيرين في مختلف الأنحاء. ثم ازدادت نشاطا على يد أبو الحسن وتركت الأثر على باقي الطرق الأخرى التي ظهرت بعد القرن الثامن التي كانت تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الام الشاذلية فقد بدأ التصوف فيه نظرياً ثم تحول من القرن ١٠هـ واتجه إلى الناحية العملية الصرفة وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية.

لقد احتكت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة لا يستهان بها إذ كان لها الدور الفاعلي في معظم الأحداث وكان للفكر الصوفي الطرقي تأثيرا كبيرا على الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية فلقد بلغ عدد الطرق حوالي ثلاثين طريقة صوفية وهي لا تزال من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم وأكثرها انتشارا ونذكر منها الطريقة الرحمانية، الطريقة التيجانية، الطريقة السنوسية وكل طريقة تفرعت منها زوايا وانتشرت في المغرب العربي بعد أن تطورت في المشرق العربي تحت اسم رباطات ودخلت المغرب العربي بما فيه الجزائر في القرن الثامن الهجري والرابع عشر ميلادي بمفهوم الزوايا[1] و إذا علمنا أن هذه الطرق كانت و لا زالت تعمل على المحافظة على الهوية الإسلامية عانة و الجزائرية خاصة و كانت مركزاً للإشعاع الروحي و العلمي و منبع للهداية و الفضيلة و الأخلاق ، و أنها صاحبة الفضل في استمرار الأفكار الصوفية و الحفاظ على اللغة العربية فما هي ظروف نشأة الحركة الصوفية في المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة ؟

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من ق١٠ إلى ق١٤هـ الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ١٩٨- ٢٦١.

نشأة التصوف في العالم الإسلامي:

إن أي ظاهرة اجتماعية لا يتسنى فهمها إلا في ضوء الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة التي أهلت لنشوء هذه الظاهرة وتطورها، ومن هنا كان اهتمام العلماء العرب المسلمين والمستشرقين بتحديد العوامل التي كانت وراء نشأة التصوف. ولكثرة ما شاب التصوف من عناصر غريبة عن الإسلام منها الهندي والفارسي والبوناني والمسيحي، فقد أدى ذلك إلى اعتقاد البعض من العرب و المستشرقين أن نشأة التصوف ومصدره يرجع إلى هذه العناصر الدخيلة على الإسلام وغيرها من العوامل الخارجية بعيدة الصلة عن الإسلام.

والحقيقة أن تاريخ التصوف في الإسلام جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه ومظهر من مظاهره وما أحاط به من ظروف وما دخل فيه من شعوب، وليس شيئا أتى من الخارج دون أن يكون له صلة بالدين الإسلامي وروحه وتعاليمه[1].

وإذا نظرنا فيما كان يركن إليه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من العزلة والخلوة والتأمل في الكون و قارنا بين هذه الحالة وأحوال الزهاد والعباد الذين ظهروا فيما بعد وعرفوا باسم الصوفية تبين لنا في سير وجلاء وجه الشبه بين حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحياة الصوفية، فحياة الصوفية هي اقتداء بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن نرجع طريقة هؤلاء القوم وما تشتمل عليه من رياضات ومجاهدات وأذواق وما

[1] أبو العلاء عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٧٣، ص ٥٧.

تنهى إليه من كشف للحقائق ومعرفة الدقائق إلى مصدرها الأول وهي الحياة الروحية الخاصة التي كان يعيشها رسول الله صلى الله عليه و سلم والتي تجرد من كل شيء فانكشف له فيها الحق من كل شيء[1].

إن التصوف كظاهرة عامة ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري وقد أرجع ابن خلدون التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني الهجري وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة[2] أما الظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف فهي اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول كثير من العادات والتقاليد الغربية على الإسلام وتخلي المسلمون تدريجيا عن كثير من أمور الدين والتكاسل عن أداء الفرائض والعبادات فبعد عهد الخلفاء الراشدين انتشرت الفتوحات الإسلامية وتغير بذلك وضع الإسلام إذ بدءوا ينزاحون عنه إلى الترف والبذخ وجمع الشهوات والملذات[3].

وفي ظل هذه الظروف ظهرت الدولة العباسية بنظام آخر يخص الخلافة الوراثية التي أخذوها من الأمويين، وهكذا ساد الحكم الاستبدادي[4].

---

[1] محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ١٦.

[2] عبد الرحمان محمد بن خلدون، الدار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنيو للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤، ص ١٦٣.

[3] د محمد جلال شرف: نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام، لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٩٠، ص١٠٣ .

[4] ضيف الله: محاضرات في الحضارة العربية ، جامعة الكرامل الحديثة، بيروت، ص ١٠٨.

ولم تلبث أن تفككت من حيث عقائدها وسياستها، وانقسمت الخلافة مما أدى إلى تعدد الحكام، فظهرت العديد من الثورات أثرت بشكل كبير على المجتمع الإسلامي فأخذ الكثير من المسلمين ينعزلون من أجل التعبد والتأمل في الحياة، وأخذ الكثير من المسلمين لأنفسهم مسار الصالحين من السلف ليعيشوا حياة روحية خالصة لا تشوبها المادة. فهذا العامل ساهم بشكل كبير في تطوير موقف الصوفي الذي لم ينعزل بشكل كلي عن المجال السياسي وإنما راح يحاول تعديل وإصلاح ما آلت إليه الأمة الإسلامية، وذلك بشحن الوعي السياسي عند الفرد وداخل الجماعة فقد لعب المتصوف دور الناقد للمجتمع ودور المراقب للسلطة[1]. كما اهتم اهتماما كبيرا بالتربية الروحية والتربية الأخلاقية لارتباطهما ببعض ارتباطا وثيقا فلا حياة روحية دون حياة أخلاقية.

إن أول اهتمامات الطرق الصوفية التي نتجت عنها زوايا الطرق الصوفية هي بناء الخلق الاجتماعي حيث أنه يطبع الفرد بالسلوك الكريم ويعمل على إحياء الضمير والشعور بالمسؤولية. ومحاسبة النفس.

كما اهتمت بتنشئة المريدين وتربيتهم دينيا وروحيا واجتماعيا عن طريق تهذيب سلوكهم وتنقية نفوسهم بإكسابهم أنماط سلوكية وقيما دينية تتفق مع الآداب والأخلاق الإسلامية[2] لأن تاريخ الزوايا ورجال الطرق الصوفية الصافية من كل خلل تاريخ جليل القدر وفيه ذكر عطر لكل عمل عظيم وفتح كبير فكانوا أصولا لهداية العباد وعماد الأمة في دينها وأخلاقها وسلوكها

[1] علي زيعود: العقلية الصوفية انقسامية التصوف، لبنان، دار الطبيعة للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ١٩٧٨.

[2] الإمام عبد القادر الشطي: كتاب حقيقة السلفية الوفية مذهب أصل الحق الصوفية، مطبعة دار هومة، الجزائر ، ص ١٤١.

وكانوا أصحاب العلوم السائدة المعارف والآداب والأخلاق وكانت لهم مكانتهم السامية في التوجيه والتربية الروحية والنصيحة للمسلمين وعمل الصالحات وكانت علاقتهم فيما بينهم تجلب لهم المتع والمسرات.

لقد ساعد على تطور التصوف ظهور شخصيات قوية (مغربي ٦١).

حركة التصوف في العهد العثماني: تعد حركة التصوف بالمغرب العربي بمثابة خيط مرتبط ومتسرب عن حركة قد سبقت هذا النمو، فمعظم المتصوفين ظهروا قبل القرن العاشر للهجرة أمثال الغزالي والحلاج وابن عربي، وعبد القادر الجيلاني وغيرهم وفي الجزائر نجد أن نشاط المرابطين والزهاد وحركة التصوف والزوايا قد كثرت قبل قدوم العثمانيين وأمثال ذلك عبد البرحمان الثعالبي ومحمد الهواري وإبراهيم التازي ومحمد أقغلول ومحمد بن شعاعة ومحمد البجائي.

وعليه فإن ما يمكن استخلاصه من هذا كله أن حركة التصوف ازدهرت قبل قدوم العثمانيين وهذا لا ينفي عن العثمانيين كونهم منفصلين عن حركة التصوف هاته، بل كان الأتراك متعلقين بمعتقدات الطرق الصوفية على مستويات مختلفة كالذي يرتبط بشؤون الدين وملهمات النفس على شؤون الحرب وغيرها وبالتالي فإن حركة التصوف البكداشية قادت وأثرت في الأتراك وحمتهم ودفعتهم إلى الجهاد وكانت تبارك أعمالهم، فكانوا يكنون لها الولاء والاحترام الكبيرين، فكانوا يتبركون بالمشايخ، فالعلاقة بينهم كانت قائمة على علاقة الشيخ بمريده وعلاقة العبد بسيده.

وكانت هذه أحوال النقشبندية والقادرية والمولوية وهذا ما يؤكد على وجود طرق صوفية رئيسية وأخرى فرعية كالتي ظهرت في بغداد، سوريا، مصر والمغرب[1].

وعلى اعتبار أن الدين كان هو الرائد الأول والمبرر الوحيد لبروز العثمانيين في المشرق والمغرب على حد سواء، تجدر بنا الإشارة إلى هذا الجانب في المغرب العربي لا في المشرق العربي وعلى ما هو مطلب فإن أوضاع العالم الإسلامي كانت تستوجب الدفاع والحماية عن الأراضي الإسلامية بفعل الحروب الصليبية التي شنتها أوربا الغربية بقيادة إسبانيا ضد المغرب العربي وعلى الخصوص الجزائر وكذا الأندلس، فتدخل العثمانيين كان بغرض الجهاد والحماس والدفاع عن الأراضي الإسلامية تحت لواء الدين، ومن أجل تحقيق مكسب عظيم، بحث العثمانيون عن مناصرين وحلفاء لهم فوجدوهم في رجال الدين. وهناك تفسيرات أخرى لهذه التحالفات، ذلك أن الظروف الآنية في ذلك الوقت كانت تستلزم ذلك. والتاريخ الجزائري يثبت لنا ذلك أمام ضعف دولة الزيانيين والدولة الحفصية فما بقي أمام المرابطين سوى الدفاع عن أنفسهم فكان عليهم تولي القيادة لوحدهم وتوجيهها توجيها روحيا بإصدار الأوامر لأهل السواحل بالدفاع عن أنفسهم ومن بينهم عبد الرحمان الثعالبي، وما قام به في مدينة الجزائر وبجاية وكذا تعاليم أبي الحسن الشادلي التي كان لها أثر عميق وواضح في المجتمع نفسه.

فالطرق الصوفية المتولدة بعد القرن الثامن الهجري متفرعة ووصلت إلى ١٦ طريقة في المغرب العربي أما في الجزائر فيمكن القول أن الطرق

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج١، ص ٤٦٥.

الصوفية في الجزائر قد ارتبطت بالعهد العثماني، ارتباطا وثيقا رغم ظهورها من قبل، انتشرت بشكل كبير خلال هته الفترة، لكن لم يكن للتواجد العثماني أي دور في تطويرها وإنما اعتمدت في ذلك على نفسها وعلى المجتمع الجزائري، وإنما كان تواجد الأتراك بمثابة التربة الخصبة التي أنبتت عددا هائلا من الطرق الصوفية التي كانت أفكارها مستوحاة من البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

لذلك نجد انعكاسها وتأثيرها على المجتمع واضحا لكنه يختلف من طريقة لأخرى وذلك حسب خاصية الطريقة ونشاط شيخها، ومضمون جوانبها الروحية والفكرية، هذا فضلا عن المحيط البيئي الذي ظهرت فيه كل طريقة ومدى علاقتها بالمجتمع الجزائري.

ارتباط الذهنية الشعبية بالسلطة الروحية المتمثلة في مشايخ الصوفية.

شيوع الروح الصوفية وتحكمها في توجيه الأهالي، مما دفع بالسلطة التركية الحاكمة إلى العمل على كسب ود هذه الطرق وجعلها تحت إمرتها.

اعتناء الأتراك بالأولياء والصالحين والإشراف على بناء الأضرحة والزوايا والقبب، وإسرافهم في سبيل ذلك أموالا سخية، مما ساعد على انتشار الطرقية، إذ لم تعد مدينة أو قرية إلا وبها زاوية أو ضريح.

نشأة التصوف وانتشاره في الجزائر:

بدأ التصوف في الجزائر تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها، وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة

قرون من الزمن فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبو زكريا الزواوي وأبو زكريا السطيفي ويحيى العيدلي والشيخ أبي مدين الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي ٥٩٥هـ، ١١٩٧م ومنها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى. فلقد كان الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسن الأندلسي أحد أوائل وأوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر وقد عرفت طريقة "المدينية" شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن مشيش (٦٦٥هـ) ثم تطورت وأحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ ابن مشيش "أبو الحسن الشاذلي" نسبة إلى قرية شاذلية بتونش وتوفي بأرض المجاز سنة ٦٥٥هـ. وكان لتعاليم الشاذلي تأثير مهم في الجزائر بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية[1] وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي وأحمد زروق وغيرهم من الشيوخ[2]. وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق ومن غرب الجزائر وترجع عوامل وأسباب انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي:

عوامل فكرية:

وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي، أثروا بسلوكهم وبعملهم وبمؤلفاتهم على المجتمع

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج٤، ص ٢٣٠.

[2] نفس المرجع، ص ٤٦٥.

الجزائري وتوارثه أبا عن جد فلقد ولد لنا رجال متصوفين بارزين في الجزائر وفي المغرب وولد احترام العامة والخاصة لهم. فنجد من بينهم أحمد بن يوسف الراشدي بعين مليانة عام ٩٣٧هـ /١٥٢٠م ومحمد أفغول وعبد الرحمان الثعالبي، ومحمد التواتي البجائي، وشعيب السنونسي والشيخ أبو مدين ويضاف إلى كل ما سبق تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة[1]

عوامل سياسية: ومن بينها: سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثيرة من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين هناك ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

الأمر الثاني هو سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الإسباني ولأسباب عدة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وضعفت.

عوامل اجتماعية: انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع وهذا نتيجة الثراء الفاحش وتراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، وقد حارب الصوفية هذا الانحراف مما انعكس على انتشار طرقهم.

أهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر نشأتها ومرجعياتها:

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية البلاد الإسلامية من الهجمات الصليبية المتكررة فإذا

[1] الطاهر بوناني: التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، طبعة ١، ٢٠٠٠، ص ١٢٣.

تتبعنا مسيرة هذه الطرق وأشكال انتشارها في الجزائر باستثناء الطريقتان الشاذلية والقادرية اللتين كانتا موجودتين قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر فإن الطرق الصوفية الأخرى شهدت انتشارا وتوسعا بعد مجيء العثمانيين ووصولا إلى دورها المشهود في مقاومتها للاحتلال الفرنسي والحفاظ على الهوية الوطنية ومقومات الأمة حيث بلغ عددها أنذاك ٢٣ طريقة وكانت الطريقة الرحمانية وهي تدخل في موضوع الدراسة أوسع الطرق وأكثرها انتشار حيث كان ينتمي إليها في سنة ١٨٩٧ مريد من بينهم ١٣١٨٦ امرأة[١] فأثناء تواجد الاحتلال الفرنسي بالجزائر كانت السلطة الفعلية داخل البلاد للطرفيين ومن أهم هذه الطرق نذكر ما يلي:

أهم الطرق الصوفية التي ظهرت في الجزائر:

تكونت الطرق الصوفية في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية البلاد الإسلامية من الهجمات الصليبية وقد لعبت الزوايا دورا استراتيجيا هاما في محاربة هذه الهجمات، فعندما بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت السلطة الفعلية داخل البلاد للطرقيين ومن أهم هذه الطرق هي:

الطريقة الرحمانية: وهي طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الجلوتية ونسبت إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري الأزهري المعروف ببوقبرين[٢]. مؤسسها هو محمد بن عبد

[١] عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء الثالث، الجزائر، ١٩٩٥، ص ٢٤٩.

[٢] سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام: الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط٤، ١٩٩٣، ص ٥٥٨.

الرحمان بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الذي يرتفع نسبه إلى الحسن بن علي بن طالب وابن السيدة فاطمة بنت الرسول (ص) وهو الغوث الأكبر والمربي الأشهر [1] بالشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي الجرجري ولد بقرية بوعلاوة بعرش آيت إسماعيل ناحية قشتولة وتقع على بعد ١٥كلم شرق ذراع الميزان في منطقة جرجرة من الجزائر إلى هذه الأرض ينسب كما لقب بالأزهري نسبة إلى الأزهر الشريف الذي جاوره مدة طويلة.

ولد سنة ١١٣٣هـ - ١٧١٥م ونشأ ببلاد زواوة التي اشتهرت في تلك الفترة بالعلم الفقه وتتلمذ في بداية أمره على يد الشيخ الحسين بن أعراب الذي تخرج من الأزهر الشريف وعاد منه بعلوم جمة وثقافة واسعة ذهب ابن عبد الرحمان إلى الحج في التاسعة عشرة من عمره أي حوالي سنة ١١٥٢هـ وفي طريق عودته أعجب بالأوضاع العلمية بمصر فاستقر فيها مجاورا للأزهر الشريف. وفيه تلقى العلوم على أيدي علماء أجلاء منهم الشيخ أحمد بن محمد بن أبي حامة العدوى المالكي الشهير بـ "الدردير" (ت ١٢٠١هـ) والشيخ علي بن أحمد الصعيدي العدوى (ت ١١٨٩هـ) والشيخ علي العمروسي (ت ١١٧٣هـ) والشيخ محمد بن عبد الله بن أيوب المعروف بـ "المنور التلمساني (ت ١١٧٣هـ)[2].

وبعد تحصيل العلوم الإسلامية من هؤلاء الأعلام، اتجه إلى شيخ مرب يسلك على يده ووجد ضالته في الشيخ محمد بن سالم الحفناوي الحلوتي، وعنه أخذ الطريقة الجلوتية، وكلفه بنشر والقيام بالدعوة في

[1] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص ٦١.

2أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الرابع، ص ١٤٠.

السودان والهند، يقول الشيخ محمد بن عبد الرحمان في إحدى رسائله " ثم بعثني (أي شيخه) إلى بلاد السودان وبلاد الهنود لأقرئهم جميع الفنون وإعطاء الورد فشرعت في تربية الإخوان" وأقام ست سنوات في دارفور يقرئ السلطان ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، حتى صار له أتباع كثيرون[1] أمره شيخه بالعودة إلى القاهرة وألبسه الجرقة وكلفه بالتوجه إلى الجزائر لنشر الطريقة هناك وكان ذلك سنة ١١٧٧هـ استقر الشيخ بن عبد الرحمان فترة ببلاد القبائل كواعظ ومرشد ثم انتقل إلى قرية الحامة قرب مدينة الجزائر، واستقر هناك وتفرغ للتعليم، ولنشر الطريقة الحلوتية، والتف حوله عدد كبير من الطلاب فعلا صيته وذاعت شهرته، وأهدى له أفراد عائلة بني عيسى قطعة أرض بنى عليها زاويته التي اتخذها مركزا لنشر الطريقة وملتقى للإخوان والمريدين.

ولم تمض فترة طويلة على استقراره بالحامة حتى بدأت المشاكل والمتاعب تترى من طرف علماء الظاهر الذين كانوا يرون في التفاف الناس حول الشيخ بن عبد الرحمان مساسا بكرامتهم وحطا من قيمتهم فبدءوا بشن الحملات عليه وإثارة الداي محمد عثمان عليه (السلطات العثمانية) مما جعله ينصب له مجلسا للحكم في أمره، فعقد لذلك مناظرة للرد في الاتهامات الموجهة إليه، برئاسة المفتي علي بن الأمين مفتي المالكية بالعاصمة، لكن موقف الشيخ كان صائباً، وظهرت حججه على آرائهم الباطلة وبرئ من تهمة الزندقة التي وجهت إليه، وتبين للداي كذبهم ومؤامرتهم فأكرم نزله،

[3] عبد الباقي مفتاح، مرجع سابق، ص ٦٢.

واستضافه أياما بقصره، وأخذ عنه ورد طريقته وأصبح من أتباعه ومريديه[1].

وبالرغم من موقف الداي المؤيد للشيخ فإنه فضل مغادرة الجزائر العاصمة والعودة إلى مسقط رأسه آيت إسماعيل بجرجرة، حيث أسس هناك زاوية جديدة وتفرغ للتعليم ونشر الطريقة الصوفية الجلوتية التي أصبحت تعرف بالطريقة الرحمانية نسبة له إلى أن وفته المنية سنة ١٢٠٨هـ - ١٧٩٣م وقامت السلطات العثمانية بنقل جثمانه ودفنه في منطقة الحامة بالعاصمة وكان ذلك ضد رغبة أتباعه الذين أبوا إلا أن يقيموا له ضريحا رمزيا بآيت إسماعيل تعبيرا عن رفضهم لهذا الإجراء وانتشرت أنذاك أسطورة مفادها أن جثمانه انشطر إلى اثنين أحدهما بالحامة والآخر بآيت إسماعيل ومنذ ذلك الحين أصبح يدعى بـ بوقبرين.

إن ما عرف عن حياته الاجتماعية أنه تزوج امرأة حبشية بالقاهرة وأن له أخا لحق به في القاهرة وأمره الشيخ الحفناوي بالعودة معه إلى الجزائر، وأنه لم يترك من صلبه وأبناؤه هم شيوخ طريقته وخلفاؤه من بعده.

الطريقة التيجانية: أسسها في مدينة فاس في المغرب سنة ١٧٨٢ أحمد بن محمد المختار التيجاني المولود عام ١١٥٠هـ ١٧٣٧م بمدينة عين ماضي ولاية الأغواط حاليا في الجنوب الجزائري والمتوفي عام ١٨١٥م. وقد بدأ بدراسته الأولى بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن ثم درس باقي العلوم السائدة في ذلك العصر في نفس المدينة ولما توفي والده عام ١٧٥٢م خلفه في منصب التدريس ويقال أنه مال للتصوف وطريق الصوفية وعمره عشرون عاما. حينما بلغ ستة وثلاثين من عمره اتجه نحو الشرق لأداء

[1] مختار طاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفن القرافيكي للطباعة والنشر، ١٩٧٦، ص ٤٣.

فريضة الحج فسافر عام ١١٨٦هـ الموافق لـ ١٧٧٢م فاتصل أثناء سفره بأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية فأخذ عنه تعاليم وأوراد الطريقة الخلوتية ولما وصل إلى تونس أقام فيها سنة كاملة معلما حتى ذاع صيته هناك، ثم واصل سفره إلى مصر حيث اتصل بالشيخ محمود الكردي مقدم الطريقة الحلوتية وفي عام ١١٨٧هـ الموافق لـ ١٧٧٣م انطلق من مصر نحو البقاع المقدسة فأدى شعائر الحج، والتقى بعدد من العلماء وشيوخ الصوفية[1] وقيل عنه أنه أدهش بذكائه وغزارة معارفه كلفة فقهاء مكة مما جعل الالتماسات والرجوات تنهال عليه من تلاميذ كافة الجهات ليجزيهم.

يروى أيضا أن التجاني قد اشتغل بالعلم العملي ذلك أنه ظل كما تروي المصادر يحوم هنا وهناك ويلقي الأدوار والأذكار أكثر مما كان. لقي العلوم الشرعية واللغوية[2]. فالتجانية لم تنتشر في الجزائر فقط بل أكثر من ذلك. امتدت هذه الطريقة إلى السودان وقلب إفريقيا واتخذت أساليب القوة دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين السود في مقاومة خصومها ونشر العقيدة الإسلامية. وتعتبر الطريقة التيجانية من أشهر الطرق في الجزائر .

الطريقة الهبرية: تنتسب لشيخها محمد الهبري. ولد حوالي ١٨٠٠م بالمغرب الأقصى. انتشرت في تلمسان خاصة وفي المغرب الجزائري والصحراء الوسطى بالجزائر. ومنها زاوية الشيخ البودالي بسعيدة وزاوية بلقايد بتلمسان.

---

[1] سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام، الشركة العالمية للكتاب العالمي، بدون سنة، ص ٥٢٩.
[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ٥١٧.

الطريقة الزيانية: أسسها الحاج محمد بن عبد الرحمان أبو زيان ولد سي محمد بن عبد الرحمان بن أبو زيان والمعروف باسم مولاي بوزيان في منتصف القرن ١٧م من أسرة الشرفة. أخذ العلم في جامعة فاس. نفي من طرف السلطان واستقر في تفلات تتلمذ على يد شيخ مبارك بن عبد العزيز وكان مقدم الناصرية، وأخذ عنه الذكر وعندما انتهى ذهب إلى مكة واحتك بشخصيات وعلماء وكون خلفاء ومقدمين وكانت له هيبة وسلطة معنوية في كل الصحراء حتى بعد وفاته. ويعتبر مولاي بوزيان المكمل لطريقة سيدي الشاذلي. يردد الزيانية أوراد الشاذلية. كانت الزيانية تعنى بمراعاة وتوجيه قوافل الأغنام وحمايتها من قطاع الطرق.

كان للشيخ بوزيان كرامات عديدة وتميزت كل الزوايا التابعة لهذه الطريقة بحسن الاستقبال وتقديم الحماية والأمان للقوافل المتنقلة في الصحراء.

الطريقة الشيخية: أسسها عبد القادر بن محمد الذي ولد بالجزائر بمنطقة الشلالة ولاية البيض حاليا ولد سنة ٩٥١هـ - ١٥٤٤م. وهي أول طريقة صوفية نشأة بالجزائر وإليه ينسب كل فصائل أولاد سيدي الشيخ الذي يرجع نسبهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتنتشر في المغرب الجزائري وفي الجنوب.

الطريقة الشابية: صاحب هذه الطريقة الشيخ أحمد بن مخلوف. نشأ في بلدة " الشابة " ثم انتقل إلى مدينة تونس طالبا للعلم فقضى فيها أعواما. ويذكر أن الشيخ أحمد كان يتردد على الولي أحمد بن عروس وقد جاء مرة لزيارته فوجد في مجلسه رجالا ونساء في وضع لم يعجبه، فأنكر ويبدو أن الوالي بن عروس أزعجه إنكار بن مخلوف ذاك، فخرج ابن مخلوف إلى

الساحل والتحق بشيخ آخر من الصوفية هو الشيخ " علي المحجوب " وكان صاحب بستان وأغراس فاستخدمه عنده حتى أثمر غرسه فصار يدعي ظهور الكرامات.. عندها طلب إليه شيخه أن يذهب إلى القيرو بعد أن أذن له بالعهد. فأقام جامع (صفير) ألدواز فقيرا، وقد توفي سنة ٨٠٣هـ فخلفه على المشيخة ولده محمد الكبير، إلا أنه توفي بعده بثلاث سنوات. فخلفه أخوه الشيخ عرفة. وقد اشتغل هذا الأخير بالسياسة وأراد الاستيلاء على الحكم لتأسيس دولة على غرار دولة المرابطين أو الموحدين إلا أن عدم استقرار الأوضاع في البلاد قد وقف ضده إذ كانت دولة بني حفص في انحلال، والهجوم العثماني كان قد بدأ لطرد الأسبان المحتلين من البلاد. وتوفي الشيخ عرفة في ٩٤٩هـ وهو على عداوة مع سكان مدينة القيروان. فلما أراد أخوه أبو الطيب محمد المسعود استلام مقاليد الزعامة استنجد أهل القيروان بالقائد التركي " داغوث باشا " فقتله. وفرق أشياعه وظلت جنود الأتراك تطارد " الشابيين " حتى تفرقوا في عدة بلدان. ثم عادوا واستقروا بضاحية من مدينة توزر حيث اشتهر كثيرون منهم بالعلم والآداب.

ويتميز أتباع هذه الطريقة باللحية. وحمل العصا وكان الواحد منهم يكنى بـ " أبو دربالة " وكان يوصي مريديه بذكر الله والصبر على الجوع وكتم الشهوات، والصوم.

لقد لقيت تأييد السلطان المغربي مولاي سليمان ولقد كانت هذه الطريقة تدعوا إلى السلم. وكان انتشارها على يد " عبد القادر بن شريف" الذي لمع اسمه أثناء الثورة التي قام بها ضد الأتراك. ولقد توفي الشيخ سنة ١٢٣٩هـ - ١٨٢٣م دفن بزاوية بوبريح التي أسسها بنفسه.

إن طريقة درقاوة الشاذلية لم تنتشر في الجزائر إلا في مطلع القرن التاسع عشر (م) وينتمي عبد القادر بن الشريف إلى قبيلة أولاد سيدي بالليل بوادي العيد وكان قد سافر إلى المغرب وتتلمذ على يد " محمد العربي بن أحمد الدرقاوي " في زاوية " بوبريح " حيث أنه أخذ عنه الذكر وبعد أن قضى مدة من الزمن كمدرس للقرآن في الزاوية المذكورة وأجاز له وكلفه بنشر طريقة درقاوة الشاذلية[1].

وقد بلغ عدد زوايا طريقة درقاوة بالجزائر حسب إحصاء عام ١٨٨٢ اثنان وثلاثين زاوية ومائتين وثمانية وستين مقدما و (١٤٥٧٤) مريدا[2]

وأهم فروع الدرقاوية هي: الكتابة والمراقية والهبرية.

الطريقة السنوسية: نسبة إلى محمد بن علي السنوسي المولود في ١٢٠٢هـ - ١٧٨٧م. والمعروف عن الزوايا السنوسية أنها كانت تقوم بتدريب مريديها على حياة العمل المنتج مثلما تدربهم على الحياة الصوفية. وفي الواقع كانت تمثل في آن واحد مراكز ثقافية وثكنات حربية ورباطات جامعية ومدارس سلفية. وقد انتشرت هذه الطريقة بالغرب الجزائري بالقرب من مكان مولد مؤسسها بمستغانم. وفي الشرق الجزائري أيضا وفي الصحراء الكبرى[3] وما ميز الطريقة السنوسية توتر علاقتها مع الحكم العثماني حيث ثارت ضده وضد حكام مصر بسبب تقليدهم للأوربيين. كما عانت زاوية طكوك السنوسية بمستغانم والتي أسسها الشيخ طكوك الشارف

---

[1] محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩، ص ٩٢ – ٩٣.

[2] louis Rinn . marabout et khouan . Adolph Jordan. Libraries .editor. paris pcit, p 235.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج٤، ص ٢٧٥.

المستغانمي حوالي سنة ١٨٥٩م عدة مشاكل مع الاستعمار الفرنسي بسبب موقف الزاوية المركزية وأفكارها التحريرية حيث كان شعارها الرجوع إلى عمل السلف وتصفية الإسلام من الخرافات ومحاربة الاستعمار بكل أشكاله وبكل الوسائل.

كان لها في الجزائر حسب لويس رين ١٨٩٧:" زاوية واحدة وحوالي ٩٤٩ من التابعين منهم ١٣ أخوات"[١] وهي لا تمنع أتباعها من الانضمام إلى طرق صوفية أخرى.

الطريقة العلاوية: وهي فرع من الطريقة الدرقاوية. مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المولود بمدينة مستغانم سنة ١٢٩١هـ - ١٨٦٩م. وقد ترك من ورائه عددا من المؤلفات الهامة والوثائق. وينتمي إلى أسرة من القضاة والعلماء شغلوا مناصب منذ العهد العثماني وقد انتشرت هذه الطريقة في الغرب الجزائري والشرق والجزائر العاصمة بالخصوص[٢].

الطريقة الطيبية: تنتسب إلى مولاي الطيب بن عبد الله بن إبراهيم وفي الحقيقة فإن واضع أساسها هو عبد الله وهو من أشراف المغرب. تولاها ولده الطيب سنة ١٠٨٩هـ - ١٦٧٨م فتعدت حدود المغرب لتنتشر بالجزائر. أتباعها في الجنوب المغربي وكانت خاضعة لسلطة سلاطين المغرب يبلغ عدد مريديها حوالي ٢٢ قبيلة أكثرهم في قبيلتين الدوائر والزمالة ولها أتباع كذلك في الشرق الجزائري بقسنطينة والغرب الجزائري منتشرة في كل من توات وأدرار في الجنوب الجزائري. وفي الغزوات

[١] الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج٣، بيروت، دار الثقافة، بدون تاريخ، ص ٢٥٨.
[٢] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج١، ص ٥٢٥.

ووهران وفي الميلية. ومما يدل على انتشارها هو ذلك الإحصاء الرسمي الذي أورده " رين " عن الطريقة سنة ١٨٨٢م حيث بلغ عدد زواياها بالجزائر ٢٩ زاوية و ٢٦٨ مقدما وبلغ أتباعها (١٤٥٧٤) خونيا.

ولقد وصفت الطريقة القادرية بالتساهل والتسامح اتجاه الأديان الأخرى. ومما يثبت ذلك قول "رين "

"إننا لا نجد في تعاليمه – الجيلاني – أية إشارة معادية للمسيحية"[1].

وتعد الطريقة القادرية هي الطريقة الأم في الجزائر نظرا لتقدمها زمنيا، وكثرة دعاتها. وقد كان من مقدميها الشيخ "محي الدين بن المختار" والد الأمير عبد القادر الذي تزعم المقاومة المسلحة ضد فرنسا وأنشأ دولة جزائرية وتحققت على يده وحدة وطنية.

الطريقة الشاذلية: أسسها المتصوف الشهير الشيخ أبو الحسن المعروف بالشاذلي (١١٩٦م – ١٢٥٨م) نسبة إلى شاذلة بتونس، الذي كان فيها مبدأ ظهوره وانتشار دعوته، ولد بقرية "غماره" القريبة من مدينة "سبة" في المغرب الأقصى[2] تلقى الطريق عن أبي عبد الله بن مشيش (ويقال أيضا بشيش بالباء) طاف ببلدان المغرب العربي وأدركته المنية وهو في طريقه إلى الحج ببلدة "القصير" على شاطئ البحر الأحمر في قرية يقال لها "حميرة" وله ضريح يزار ويتبرك به.

وتعتبر الطريقة الشاذلية المتصلة بالإمام القاسم الجنيد من أسلم الطرق الصوفية أقربها إلى السند. انتشرت زواياه في المشرق والمغرب، وله أتباع ومريدون منتشرون في الجزائر وعدة أقطار أخرى وفي المغرب

---

[1] louis – RINN, opcit, p 200.

[2] أحمد البتشندي، الطرق الصوفية – تحقيق أديب نصر الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢، ص ٤٠.

الأقصى تعتبر الطريقة الرسمية إلى جانب المذهب المالكي في الفقه والعقائد الأشعرية في التوحيد. وقد انفرد بعض شيوخ هذه الطريقة بإنشاء زوايا على اسمهم، وأشهرهم الشيخ علي النور اليشرطي الذي ولد بتونس (١٧٩٣ – ١٨٩٨م) وبعد أن طاف بالبلدان العربية استقر أخيرا بمدينة "عكا" في فلسطين، حيث أسس زاويته سنة ١٨٦٢م وانتشرت الطريقة اليشرطية في بعض البلدان الشامية مما أزعجت الحكومة العثمانية. فأمر أحد الولاة العثمانيين بنفي الشيخ اليشرطي إلى قبرص، فأقام فيها ومن معه ثلاث سنين، وسعى الأمير عبد القادر الجزائري للإفراج عنه، لكنه لم يلبث وأن تجددت حركته فنفتهم الحكومة العثمانية إلى ليبيا وأعيدت إليه حريته. فرجعوا إلى طريقتهم واستمروا على ذلك حتى توفي عام ١٨٩٨م وقبره في زاويته بـــ "عكا" بفلسطين.

طريقة درقاوة الشاذلية: طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الشاذلية المنسوبة إلى "أبي الحسن علي الشاذلي" المتوفي عام ٦٥٦هـــ – ١٢٥٨م تلميذ وخليفة الشيخ "عبد السلام بن مشيش" الذي تتلمذ بدوره على يد "أبي مدين شعيب" صاحب المقام الأول في نشر التعاليم الصوفية "للجنيد" وتعاليم الشيخ "عبد القادر الجيلاني". ولقد سميت بالدرقاوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ "العربي بن أحمد الحسين بن محمد بن يوسف" الملقب بـــ:"أبو درقاوي" وقد ولد "العربي بن أحمد الدرقاوي" من قبيلة بني زروال بضواحي مراكش ١١٥٠هـــ – ١٧٣٧م وقد اشتغل كمدرس في فاس.

ويتردد إلى دروس الصوفي "علي بن عبد الرحمان الجمال الفاسي" آخر شيخ للسلسلة الصوفية التي تمتد إلى "أبي مدين شعيب". ويرى الغير أن "عبد الرحمان الجمال" المؤسس الحقيقي لطريقة درقاوة[1].

وقد أصبح "الدرقاوي" صديقا وخليفة "لابن عبد الرحمان الفاسي"، حيث حول هذا الأخير إليه كافة سلطاته الروحية قبل وفاته. ولقد اشتهر بالاستقامة والزهد، ثم بادر إلى تأسيس زاوية له في "بوبريح" وأخذ يجمع أحبائه ومريديه. حققت نجاحا كبيرا في المغرب الأقصى ومناطق الجزائر في الغرب كوهران، تلمسان، مستغانم، تيارت[2].

الطريقة القادرية: إنها أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الإسلامي. لقد ظهرت في الجزائر قبل مجيء العثمانيين وقد اختلطت تعاليمها بالطريقة الشاذلية وغيرها وكان العثمانيون قد شجعوا القادرية قي أول أمرهم[3] وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني بن أبي موسى الحسني المولود في جبل أوجلان بالقرب من مدينة بغداد عام ٤٧١هـ - ١٠٧٨م والمتوفى عام ٥٦١هـ - ١١٦٦م ببغداد وقد قام بأداء فريضة الحج في سن مبكرة و كان له الفضل في انتشارها .

الطريقة العيساوية: أسسها الشيخ محمد بن عيسى (١٨٧٢ - ٩٣٢هـ) الأوراسي في مكناس بالمغرب في أواخر القرن ١٥م. أخذه والده إلى مدينة فاس ليتعلم القرآن. صاحب الشيخ القطب محمد بن سلمان الجزرولي وأخذ عنه الطريقة الجزولية المحمدية.

---

[1] louis RINN : opcit, p 232.

[2] دائرة المعارف الإسلامية – المجلد التاسع – المرجع السابق، ص ١٩٩ – ٢٠٠.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج١، ص ٥١٣.

تتواجد الطريقة العيساوية بالخصوص في الجنوب الوهراني. وكانت قد ظهرت عنها عدة تحولات خاصة في فترة الاستعمار وأصبح أتباعها يضربون أنفسهم بالمدى ويأكلون العقارب والأفاعي وكثرت عندهم الشعوذة. فممارساتهم هذه تعود إلى أسطورة قديمة تذكر أنه في عهد عيسى بن عيسى مريدوه عانوا الجوع فطلبوا المدد والعون من شيخهم بأكل ما يجدوه أمامهم ولم يكن هناك إلا أفاعي وعقارب ومن طاعتهم للولي لم يصبهم ضرر[1]. فلقد كان أتباعهم يقمون بهذه في حالة الغيبوبة.

الطريقة الزيانية: مؤسسها هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي زيان الإدريسي الحسني ولد في منتصف القرن ١٧م في تاغيت ببشار. ولقب بالقندوسي نسبة إلى واحة قنادسة أخذ العلم في جامعة فاس بقي فيها ثماني سنوات في مدرسة سيدي مصباح يدرس علي أحمد الحبيب اللمطي ومحمد بن عبد القادر الفاسي، نفى من طرف السلطان واستقر في تفلات تتلمذ على يد شيخ مبارك بن عبد العزيز وكان مقدم الناصرية وأخذ عنه الذكر.

ذهب إلى مكة المكرمة واقترب من بعض الشخصيات والعلماء وكون خلفاء ومقدمين حيث كانت له هيبة وسلطة معنوية في كل الصحراء، فلقد قام بحفر الآبار بالقنادسة التي كانت بحاجة إلى الماء. كان يقضي أوقاته في الخلوة خارج القرية في وادي بشار وحمادة بقصد التعبد والذكر والتأمل. وكان زاهدا ومتقشفا لا تفارق جيبه الإبرة والخيط لترقيع ثوبه الذي كان من الصوف الخشن ويقال أنه كان يختفي من حين لآخر ليرجع بعد أسبوع من

[1] عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، ص ٢٥٨.

ذلك لم تكن السبحة تفارقه "السبحة (الذكر) واللوح (القرآن) إلى خروج الروح. توفي بالقنادسة وخلفه ابنه محمد .

الطريقة المنصالية: مؤسسها هو أبو أيمن سعيد بن يوسف الحنصالي المولود في المغرب في القرن ١٧هـ وهو من نواحي قسنطينة، وهذه الطريقة تعتبر فرع من الشاذلية ولها علاقة بالرحمانية كان لشيخ أبو أيمن سعيد بن يوسف الحنصلي علاقات وطيدة مع شيوخ الزوايا فلقد أخذ الورد عن بن عبد الرحمن التجموتي مقدم الجزولية وأسس زاوية يعلم فيها على طريقة الشيخ سيدي علي بن عبد الرحمن وسافر بعد ذلك لنشر تعاليمه .

خاتمة:

مما سبق يمكننا القول بأن التصوف كان ولا يزال عاملا موحدا بين بلاد وشعوب العالم الإسلامي عامة وشعوب البلاد المغاربية خاصة لأن انتشار هذه الطرق لا يعرف حدودا إدارية أو غير ذلك ولأن التصوف أكسب هذه البلدان ثقافة مشتركة تسمح على الأقل بالإحساس وبالتواصل وبوحدة الانتماء ما سمح بإنعكسها على حياة هذه المجتمعات وخاصة في الجزائر .

ولولا هذا التأثير الكبير الذي قامت ولا زالت تقوم به الطرق الصوفية لما تشعبت عليها الدراسات و تزاحمت عليه الاهتمامات سواء من الرافضين لهذه الطرق أو المحبين لها.

المراجع و مصادر البحث :

ـ المراجع باللغة العربية :

١. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي من ق١٠ إلى ق١٤هـ الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

٢. أبو العلاء عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، الطبعة الأولى، دار المعارف، ١٩٧٣.

٣. مختار الطاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة الطبعة الأولى، ١٩٧٦.

٤. محمد مصطفى حلمي: الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٨٤.

٥. عبد الرحمان محمد بن خلدون، الدار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنيو للكتاب ، الجزائر ، ١٩٨٤.

٦. د محمد جلال شرف: نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام، لبنان، دار النهضة العربية، ١٩٩٠.

٧. ضيف الله: محاضرات في الحضارة العربية ، جامعة الكرامل الحديثة، بيروت بدون سنة .

٨. علي زيعود: العقلية الصوفية انقسامية التصوف، لبنان، دار الطبيعة للنشر والطباعة، بيروت، ط١، ١٩٧٨.

٩. الإمام عبد القادر الشطي: كتاب حقيقة السلفية الوفية مذهب أصل الحق الصوفية، مطبعة دار هومة، الجزائر.

١٠. الطاهر بوناني: التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، طبعة ١، ٢٠٠٠.

١١. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء الثالث، الجزائر، ١٩٩٥.

١٢. سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام: الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط٤، ١٩٩٣.

١٣. عبد الباقي مفتاح ، أضواء على الطريقة الرحامنية الخلوتية ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،٢٠٠٤.

١٤. محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٩.

15. louis Rinn . marabout et khouan . Adolph Jordan. Libraries .editor. paris pcit, p 235..

١٦. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج٣، بيروت، دار الثقافة، بدون تاريخ.

١٧. أحمد البتشندي، الطرق الصوفية – تحقيق أديب نصر الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٢.

ـ المراجع باللغة الأجنبية :

1- louis Rinn . marabout et khouan . Adolph Jordan. Libraries .editor. paris ١٨٨٤

ـ المعاجم و المجلدات :

١. دائرة المعارف الإسلامية – المجلد التاسع ١٩٩٩ .